

تفسير البحر المحيط

@ 316 @ البرة في الأراضي القوية المغلة ، فبلغ حبهما هذا المبلغ ، ولم لم يوجد لكان صحيحاً في سبيل الفرض والتقدير ؛ إنتهى كلامه . .
وقال ابن عيسى : ذلك يتحقق في الدخن ، على أن التمثيل يصح بما يتصور ، وإن لم يعاين .
كما قال الشاعر : % (فما تدوم على عهد تكون به % .
كما تلوّن في أثوابها الغول .
إنتهى كلامه . وكما قال امرؤ القيس : .
أيقتلني والمشرفيّ مضاجعي .
ومسنونة زرق كأنياب أغوال .
%) .

وخص سبعاً من العدد لأنه كما ذكر ، وأقصى ما تخرجه الحبة من الأسوق . وقاتل ابن عطية :
قد يوجد في سنبل القمح ما فيه مائة حبة ، وأما في سائر الحبوب فأكثر ، ولكن المثال وقع
بمائة ، وقد ورد القرآن بأن الحسنة في جميع أعمال البر عشرة أمثالها ، واقتضت هذه
الآية أن نفقة الجهاد بسبعمئة ضعف ، ومن ذلك الحديث الصحيح . إنتهى ما ذكره . .
وقيل : واختص هذا العدد لأن السبع أكثر أعداد العشرة ، والسبعين أكثر أعداد المائة ،
وسبع المائة أكثر أعداد الألف ، والعرب كثيراً ما تراعي هذه الأعداد . قال تعالى : {
سَبْعَ سِنِينَ سَنَابِلَ { و } سَبْعَ لَيَالٍ { و } سَبْعَ * سُنْبُلَاتٍ { و } سَبْعَ
بَقَرَاتٍ { و } سَبْعَ سَمَآوَاتٍ { و } سَبْعَ سِنِينَ { و } عَانٍ * تَسْتَعْفِفُونَ
لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً { ذَرُّهُنَّ سَبْعُونَ ذَرَّاعًا } وفي الحديث : (إلى
سبطعمائة ضعف) ، (إلى سبعة آلاف) (إلى ما لا يحصي عدده إلاّ) وأتى التمييز هنا
بالجمع الذي لا نظير له في الآحاد ، وفي سورة يوسف بالجمع بالألف والتاء في قوله : {
وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ } . .

قال الزمخشري : فإن قلت : هلا قيل : { سَبْعَ * سُنْبُلَاتٍ } على حقه من التمييز لجمع
القله ، كما قال : { وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ } ؟ .

قلت : هذا لما قدمت عند قوله : { ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ } من وقوع أمثلة الجمع متعاوره
مواقعها إنتهى كلامه . فجعل هذا من باب الاتساع ، ووقوع أحد الجمعين موقع الآخر على سبيل
المجاز ، إذ كان حقه أن يميز بأقل الجمع ، لأن السبع من أقل العدد ، وهذا الذي قاله
الزمخشري ليس على إطلاقه ، فنقول جمع السلامة بالواو والنون ، أو بالألف والتاء ، لا يميز

به من ثلاثة إلى عشرة إلاَّ إذا لم يكن لذلك المفرد جمع غير هذا الجمع ، أو جاور ما أهمل فيه هذا الجمع ، وإن كان المجاور لم يهمل فيه هذا الجمع . .
فمثال الأول : قوله تعالى : { سَيِّعَ سَمَآوَاتٍ } فلم يجمع سماء هذه المظلة تسوى هذا الجمع وأما قوله : .

فوق سبع سمائيا .

فنصوا على شذوذه ، وقوله تعالى : { سَيِّعَ بَقَرَاتٍ } { عِلَآئِهِمْ ءَايَاتُ } وخمس صلوات لأن البقرة والآية والصلاة ليس لها سوى هذا الجمع ، ولم يجمع على غيره . .

ومثال الثاني : قوله تعالى : { وَسَيِّعَ سُنْدِيَّاتٍ خُضْرٍ } لما عطف على : { سَيِّعَ بَقَرَاتٍ } وجاوره حسن فيه جمعه بالألف والتاء ، ولو كان لم يعطف ولم يجاور لكان : { سَيِّعَ سَنَابِلَ } ، كما في هذه الآية ، ولذلك إذا عرى عن المجاور جاء على مفاعل في الأكثر ، وألاولى ، وإن كان يجمع بالألف والتاء ، مثال ذلك قوله تعالى : { سَيِّعَ طَرَائِقَ } و { سَيِّعَ